

تقوم ، بسياستها وجيشها واعلامها ، بتبني الاسلوب الذي ترفضه ويرفضه العالم . وتنقض طائراتها الحربية على طائرة ركاب تقلع من بيروت الى بغداد . ان ما يكون جريمة حين يرتكبه الآخرون يصبح عملا وقائيا شرعيا حين ترتكبه « سيدة » العالم . . اسرائيل . لقد اساعت اسرائيل الى سمعتها السيئة بما لم تتمكن كل اجهزتنا الاعلامية من أن تفعله في حربها مع اسرائيل . ليس هذا هو المهم . . المهم هو أن اسرائيل قدمت حجة قوية ومبررا كبيرا للعنف الفلسطيني . لقد استقطت عن نفسها — ليس في نظرنا بل في نظر المحايدين — صفة الدولة التي تتمتع بالشرعية الدولية وأسفرت عن كونها تنصرف تصرف العصابات . لم تتأخر اسرائيل في قول الحقيقة عن نفسها بالنسبة لنا مرة اخرى ، فنحن نعتقد ان خطف طائرة أهون بكثير من خطف أوطان . ولكنها قالت الحقيقة عن نفسها للمحايدين الذين نسوا اسقاطها الطائرة الليبية واغتيالها فلسطين وارااضي عربية شاسعة . كاد العالم أن ينسى أنها مجرمة فجاعت تذكره بهويتها . بنت أمريكا المدللة . سيقول عنها الأمريكيون : لم يحدث شيء . البنت المدللة كانت تلعب فكسرت زجاجة . لم يحدث شيء . عاد الركاب سالمين . وها هي تخطف طائرة اخرى ! .

وحين اعترى بعض الاسرائيليين القلق على سمعة اسرائيل من جراء هذه الجريمة وطالب وزير حربيته بالاستقالة ، دافع ديان عن نفسه امام الاسرائيليين وامام الرأي العام العالمي بأنه كان ينوي أسر أحد زعماء المقاومة الذي كان من المقرر أن يسافر على متن الطائرة . فهل سيسطيع ديان القول ، دفاعا عن هذه النقطة ، انه يعتبر سكان الشرق الاوسط رعايا اسرائيليين له الحق في اعتقال من يخرج منهم عن القانون ؟ . ان اسرائيل هي المطلوبة للمثول امام محكمة الأخلاق العالمية ، هي التي يجب ان تؤسر في قفص الاتهام ، هي الخارجة عن الشرعية العالمية بمجرد دخولها هذه الشرعية ! وهذه الشرعية الدولية مطالبة بالتكفير عن اثمها وانقاذ شرفها — اذا كان ذلك مهما — لأنها اجازت للجريمة التي تجاوز عمرها ربع قرن من الزمان ان تجلس مرتاحة آمنة على اوراق ميثاق الامم المتحدة والقانون الدولي .

— قل لعازف الكمان الجالس على السطح : ان حزنه قد وصل متأخرا .
— ولكن لندن تنتظره منذ ثلاث سنين .

— لقد بكت اوتاره في اوائل القرن ، فلماذا نسمعه الان . . الان فقط .

— لانه صار قويا . ان حزن الضعفاء يا صديقي لا يصل . . لا يصل ابدا ، واذا وصل فانه يكون اعتداء على الراحة . هكذا العالم . وليس العالم كله لك . . لك الغاضبون ، وليست كل المدن غاضبة ، وليست المدينة كلها غاضبة . لقد صار بكاء الكمان اليهودي مسموعا الان من على سطح منزل في روسيا القيصرية ، لان ثمة كمانا وحشيا تعزفه اسرائيل على جمجمة في قلب فلسطين .

— ولماذا تسمعونه هنا في برلين ؟

— لان قصتنا معقدة . ألم نتحدث كثيرا عن الفرق بين اليهودي والصهيووني ؟

— تحدثت ، ولكن الصهيووني سمسار الدم اليهودي . يأخذ من أحزانه فتوى للقتل ويقول أنا مسكين . وأنتم عندما تكون مع نداء الكمان البعيد قد لا تسمعون هدير طائرة الصهيووني الفتاكة .

— وما ذنب عازف الكمان البعيد ؟

— لا ذنب لعازف الكمان البعيد .

— لقد وصل حزيتكم اليانا لانه صار الى ثورة . . ونحن اصدقاء . .

وداعا برلين . .